

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٩)

Abstract: السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م



بناء المنهج في العلوم الاجتماعية

م. م. رثام محسن عبد السادة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٩)

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م

المستخلص:

يركز هذا البحث على "بناء المنهج في العلوم الاجتماعية" باعتباره أحد المفاهيم المحورية في عملية إنتاج المعرفة العلمية حول الظواهر الاجتماعية والثقافية. ويستند إلى فرضية أساسية مفادها أن العلاقة بين "البناء" و"المنهج" و"العلوم الاجتماعية" ليست علاقة شكلية أو اعتباطية، بل هي علاقة تأسيسية تقوم على إدراك معرفي عميق بطبيعة الظاهرة الاجتماعية وموقع الباحث فيها، ودوره في تفسيرها أو تغييرها. يبدأ المبحث الأول بتوضيح المفاهيم المركزية: مفهوم "البناء" بوصفه فعلاً تأسيسياً مادياً ومعنوياً، ومفهوم "المنهج" بوصفه الطريق المنظم للكشف عن الحقيقة. ويعرض الباحث السياقات اللغوية والفلسفية والتاريخية لهذه المفاهيم، مؤكداً على أن المنهج في العلوم الاجتماعية ليس فقط أداة بحث، بل هو منظومة فكرية تنعكس فيها رؤية الباحث للعالم ولطبيعة الواقع الاجتماعي. ينتقل البحث بعد ذلك إلى تحليل الأسس النظرية لبناء المنهج، والتي حددها "سوتيروس سارانتاكوس" في خمسة أطر مفهومية: الأساس النظري، الأنطولوجيا، الأبيستمولوجيا، المنهجية، والتطبيق البحثي. كما يستعرض المواقف الفلسفية المختلفة من الوضعية، التأويلية، البراغماتية، والاتجاه الماركسي، ويبيّن كيف تؤثر هذه المواقف في اختيار الباحث لمنهجه وأسئلته وطبيعته المعرفة التي يسعى للوصول إليها. وقد أبرزت في هذا السياق أهمية العلاقة بين النظرية والمنهج والأبيستمولوجيا بوصفها ثلاثية مترابطة تشكل البنية الداخلية لأي مشروع علمي جاد.

أما في المبحث الثاني، تناول أهم المناهج البحثية المعتمدة في الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، ضمن سياقها التاريخي وتطورها المعرفي. شمل ذلك المنهج التاريخي، المنهج المقارن، المنهج الوصفي، المنهج الأنثوغرافي، منهج المسح الاجتماعي، دراسة الحالة، المنهج البنائي الوظيفي، منهج الفهم الذاتي والتحليل المعرفي، منهج الوصف المكثف، وأخيراً المنهج السوسيو-أنثروبولوجي. لكل منهج، تمت مناقشة الأبعاد النظرية، التقنيات البحثية، الأمثلة التطبيقية، إضافة إلى المزايا والتحديات المنهجية. وقد أظهر البحث أن عملية اختيار المنهج لا تتم بمعزل عن رؤية الباحث وسياق الظاهرة وهدف الدراسة، وأن المناهج ليست متعارضة بالضرورة، بل يمكن أن تكامل وفق مقارنة متعددة المنظورات. كما أكد على أهمية البعد الأخلاقي والمعرفي في العمل البحثي، وعلى الحاجة إلى تجاوز الفهم الكمي السطحي إلى قراءة كيفية متعمقة تضع الظواهر ضمن سياقها الثقافي والاجتماعي والتاريخي. إن أهمية هذا البحث تكمن في أنه لا يكتفي بوصف المناهج، بل يربطها ببنية التفكير العلمي الحديث، ويعالجها من منظور فلسفي تطبيقي متماسك، وهو ما يجعله مرجعاً مفيداً للباحثين في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية، وخصوصاً أولئك الساعين إلى تأسيس دراسات ميدانية ذات بُعد معرفي وتحليلي عميق.

الكلمات المفتاحية: بناء المنهج، العلوم الاجتماعية، الأنثروبولوجيا، الاجتماع، المجتمع.

Abstract:

This research focuses on "Constructing Methodology in the Social Sciences" as a central concept in the process of producing scientific knowledge about social and cultural phenomena. It is based on a core assumption that the relationship between "construction," "method," and "social sciences" is not arbitrary or superficial, but foundational—rooted in a deep epistemological understanding of social reality and the researcher's position and role within it.

The study begins by clarifying key concepts: the notion of "construction" as both a material and conceptual act, and the "method" as an organized path toward uncovering truth. The linguistic, philosophical, and historical

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م



السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م



contexts of these concepts are explored, emphasizing that methodology in the social sciences is not merely a research tool, but a reflective system that mirrors the researcher's worldview and perception of social reality.

The research then delves into the theoretical frameworks underpinning methodology construction, as articulated by Sotirios Sarantakos, who identified five key conceptual pillars: theoretical foundation, ontology, epistemology, methodology, and empirical application. The work also explores differing philosophical positions—positivism, interpretivism, pragmatism, and Marxism—and demonstrates how these positions influence researchers' choices of method, formulation of questions, and the nature of knowledge they aim to produce. In this context, the interrelation between theory, methodology, and epistemology is highlighted as a foundational triad in any serious scientific endeavor. In the second part, the study offers a detailed overview of the main research methods used in anthropology and sociology, placing them within their historical and epistemological evolution. These include the historical method, comparative method, descriptive method, ethnographic method, social survey, case study, structural–functional method, self–understanding and cognitive analysis method, thick description method, and the socio–anthropological approach. Each method is analyzed in terms of its theoretical basis, techniques, applications, as well as its strengths and methodological challenges. The research demonstrates that choosing a research method is not a neutral or random act; rather, it is shaped by the researcher's perspective, the context of the phenomenon, and the objectives of the study. It also shows that methods are not necessarily conflicting but can be integrated within a multi–perspective approach. Moreover, it stresses the importance of ethical and epistemological considerations in research practice and advocates moving beyond surface–level quantitative understanding toward a more profound qualitative reading that situates phenomena within their cultural, social, and historical context.

The significance of this study lies in its ability to transcend the mere description of research methods, offering instead a philosophical and applied analysis of how methodologies are constructed in the social sciences. This makes it a valuable reference for researchers in the fields of social and human sciences, particularly those aiming to conduct field studies with strong analytical and epistemological grounding.

Keywords: Constructing the method , Social Sciences , Anthropology ,



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م

Sociology , Society .

المبحث الاول

المفاهيم والمصطلحات

أولاً: بناء

لغة: كلمة بناء مشتقة من الفعل «بنى» وتعني تشييد شيء ما واقامته سواء ما ذلك مادياً مثل بناء المنازل او معنوياً مثل بناء الافكار والمفاهيم , ويقال « بنى الشيء» اي انشأه واقامه (منظور، لسان العرب، صفحة ٩٤).
اما اصطلاحاً: انها النظام القائم على العلاقات بين العناصر أذ تشكل الكل عبر ترابط الاجزاء, وقد نقل ابن منظور هذا المفهوم من تعريفات اللغويين مثل سيبويه الذي ربطها بالهيئة الثابتة للكلمة او التركيب. ويرى في الفلسفة والعلوم العالم جان بياجيه بأنها نسق من التحولات الذاتية تحكمه القوانين الداخلية, وقد اشار الى ابن منظور بأن البنية لا تعتمد على عناصر خارجية بل على تلاحم مكوناتها (منظور، لسان العرب، صفحة ١٢٠).

ثانياً: المنهج

لغة: هو الطريق الواضح والبحث اصلاً طلبك الشيء التراب وهو ان تسأل عن شيء او ان تفتش عنه (بوحديية، ١٩٨٩، صفحة ١٤٠). وفي قوله تعالى «لكل جعلنا منكم شرعاً ومنهاجاً» (سورة المائدة آية ٤٨). وقد استعمل العالم افلاطون لفظة المنهج بمعنى البحث او النظر الى المعرفة التي تعود بالأصل الى الكلمة اليونانية (uebobs) كما استعملها ايضاً العالم ارسطو بمعنى البحث, وتقابل لفظة المنهج في اللغات الاوربية ومنها الانكليزية والفرنسية كلمة ((method) وبدل المعنى الاشتقاقي الاصلي على الطريق او المنهج المؤدي الى الغرض المطلوب (بدوي، ١٩٧٧، صفحة ٣).

اما اصطلاحاً: هو الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة بواسطة مجموعة من القواعد التي تقيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة (حسن، ١٩٩٨، صفحة ٢٤٩).
او هو مجموعة الخطوات العلمية الواضحة والدقيقة التي يسلكها الباحث في مناقشته او معالجة ظاهرة اجتماعية او سياسية او اعلامية معينة (مصباح، ٢٠١٧، صفحة ١٣).

الاطر النظرية لبناء المنهج في العلوم الاجتماعية
إن البناء النظري للبحث في العلوم الاجتماعية ينبنى حسب سوتيروس ساراتناكوس على أطر مفهومية خمسة أسس تمثل الموقف الفلسفي الذي يملى على الباحث منطق البحث وبنيتها سيرورته (ساراتناكوس، ٢٠١٧، صفحة ١٠١).

أولاً: الأساس:

وتمثل الأساس الوضعي أي التأسيس النظري في موضوعة البحث وما هي النظريات التي تشكل الأساس الأول للبحث أو المنطلق أو نقطة الشروع التي تشكل الموضوع.

ثانياً: الأنطولوجيا:

وتمثل طبيعة الواقع أو موقع البحث موضوعياً في إطاره الواقعي وعلام يركز.

ثالثاً: الأبيستمولوجيا:

للمعرفة أنواع عدة يجب على الباحث معرفة هذه المعرفة أي طبيعتها أو ما الذي عليه معرفته وما هي المعرفة التي يراد تحصيلها.

رابعاً: المنهجية:

طبيعة تصميم البحث وطرائقه أي الإجراءات المتخذة لبناء البحث والطرق التي يسلكها البحث في سيرورته، أو ما هو التصميم المناسب لرسم المسار للوصول إلى المعرفة المبتغاة، وتحديدتها كما أو نوعاً.

خامساً: البحث:

وهي مرحلة تنفيذ التصميم للوصول إلى الشكل النهائي للبحث, وتحديد ثباته ومرونته.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٩)

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م

ويقترح جوهان ميشال أربعة مصادر أساسية لمناهج البحث الاجتماعي (ميشال، ٢٠٢١، صفحة ٢٦).

أولاً: الوضعية:

أي أن يكون البحث مستجيباً لمطلب التفسير والتوضيح.

ثانياً: الهرميوطيقيا:

أي قابلية الفهم في ضوء التأويلات المختلفة.

ثالثاً: الذرائعية:

أو البراغماتية والفينومينولوجية التي تقتضي وجود مادة وصفية.

رابعاً: النزوع إلى تغيير المجتمع وإحداث فارق في تحليل أي ظاهرة اجتماعية.

ووفق هذا المنطق الذي لم يغفل النزعة الماركسية بيني البحث وفق معطيات فلسفية يضع فيها البحث ضمن اعتباراته الجانب الأنطولوجي الواقعي والجانب الأبيستيمولوجي لتكوين المنهج الذي من خلاله يقوم بعمليات البحث والتحليل مع معرفته بالآثار المترتبة واقعياً على بحثه وتمثله بالرؤية الماركسية الرامية إلى إحداث تغيير في المجتمع.

ولأهمية هذه الأساسات البحثية تأتي على تفصيل أهمها (ليفي، ٢٠١٨، صفحة ٥٤) :

١. الأبيستيمولوجيا:

هي نظرية من نظريات المعرفة مستبنة ضمن أي مشروع فكري، أي نسق المعتقدات الفلسفية التي تتعلق بمن يمكنه أن يعرف وما الذي يمكن أن يعرف؟ فهي تعني كيفية خلق المعرفة وتشمل الأسئلة والفروض والمعتقدات وسائر ما يدور في ذهن الباحث واعياً أو لا واعياً.

٢. الوضعية:

وهي لا تنفصل عن المعرفة ولا عن الأنطولوجيا لكونها تتعلق بالإيمان بمعتقدات أساسية حول طبيعة المعرفة، وهي تؤمن بوجود حقيقة قابلة للمعرفة، وأن وجودها مستقل عن العملية البحثية، وأن العالم الاجتماعي له قوانين وقواعد تحكمه تماماً مثل العالم الطبيعي. فهناك علاقات سببية بين أجزاء هذا العالم يمكن اكتشافها وتمييزها وتفسيرها وإخضاعها للبرهنة، على أن يؤمن الباحث هذه الحقيقة موجودة خارج ذهنه أي الفصل بين الباحث والموضوع، وكل ذلك يدعى معرفة موضوعية.

وهناك اتجاه آخر يعارض هذه الموضوعية وهو الاتجاه التأويلي الذي يقر بإمكانية تأويل التفاعلات بين الأفراد وتأويل المعاني الاجتماعية التي يخلقها الناس على تلك التفاعلات، أي يؤمن أن المعنى الاجتماعي يخلق أثناء عملية التفاعل وليس حقيقة موجودة باستقلال عن عمليات التفاعل بين الأفراد، فهي تتولد أو تتخلق أثناء العملية البحثية.

ويعتقد العالم أوكست كونت المتطابق رأيه مع رأي العالم دوركهايم بـ «وجوب البحث عن السبب المحدد للواقعة الاجتماعية بين الوقائع الاجتماعية الأخرى لا بين الحالات الشعورية للأفراد، فالواقعة الاجتماعية يجب أن تدرس على أنها شيء له موضوعيته الخاصة التي تجعله مستقلاً عن مشاعر الفرد المدرك له» (الشنواني، ١٩٨٨، صفحة ٤٠).

٣. منهجية البحث والنظرية:

منهجية البحث تمثل الطرق البحثية والأدوات التي من خلالها يقوم الباحث بجمع البيانات والأدلة والشواهد وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظرية وترتبط هذه الأخيرة بالأبيستيمولوجيا فتمثل النظرية جسراً رابطاً بين المنهجية من جهة والمعرفة من جهة أخرى. فخطوة البحث ما هي إلا نتاج التقاء المنهجية بالنظرية، فبالنظرية يصار إلى وضع الأسئلة مروراً بالتحليل وصولاً إلى عرض النتائج، فالنظرية هي المنظار أو هي العين التي يفتحها الباحث ومن خلالها يرى الحقائق الاجتماعية وبياناتها.

وحسب الدكتور احسان محمد الحسن فإن النظرية لها أربع وظائف: (الحسن، ١٩٩٤، صفحة ٢٩)



السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٩)

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م

١- النظرية تساعد على نضوج واكتمال العلم. بمعنى أن العلوم مبنية على مجموعة نظريات قد تستمد من علوم أخرى وقد تأخذ طابعاً فلسفياً، لكن النتيجة كلما كانت النظريات العلمية متعددة وكثيرة فتحت آفاقاً علمية أكثر تساهم في تقدم العلم ونضجه.

٢- تقوم النظرية بتفسير الظواهر الواضحة والغامضة والتفاعلات الأساسية والثانوية والعوامل الموضوعية والذاتية للعلم.

٣- النظرية لها دور كبير في تحديد المفاهيم والمصطلحات فهذه الأخيرة تتضمن الخبرات الاجتماعية والعلمية فكلما توسعت دائرة المفاهيم والمصطلحات توسعت معها دائرة الخبرات التي تغني الميدان العلمي وتثريه بما تحمل من مضامين ومدلولات وخبرات علمية واجتماعية.

٤- النظرية هي التي تحدد ميدان الدراسة العلمية وتوجه الباحث في ميدان دراسته منعاً للتشتت والتداخل وحفظاً للحدود التي تفصل الميادين العلمية وتبرز معالمها.

إن الاتجاه المنهجي يؤثر «على طريقة الباحث في تناول موضوع دراسته والخطوات المتوالية بدءاً من جمع البيانات في ضوء الفروض والنظريات وحتى الوصول إلى النتائج النهائية» فالقواعد التي يسير عليها الباحث سوف تقوده إلى زاوية معينة من زوايا النظر إلى موضوع بحثه، فعلى سبيل المثال: من خلال الاتجاه النفسي تتكون وجهات نظر حول أية ظاهرة من الزاوية السيكولوجية وكذلك الأمر في الاتجاهات الأخرى كالمعرفية والظاهرية والرمزية وغيرها، فجميع تلك الاتجاهات تمثل زوايا للنظر، فلا يمكن للباحث أن يلم بشتى وجهات النظر المختلفة في الآن نفسه دون أن يتشتت أو يلتبس عليه التحليل ودون أن يخل بقواعد التخصص في البحث، ووفق هذا المنطق الذي لم يغفل النزعة الماركسية يبني البحث وفق معطيات فلسفية يضع فيها البحث ضمن اعتباراته الجانب الأنطولوجي الواقعي والجانب الأبستمولوجي لتكوين المنهج الذي من خلاله يقوم بعمليات البحث والتحليل مع معرفته بالآثار المترتبة واقعياً على بحثه وتمثلة بالرؤية الماركسية الرامية إلى إحداث تغيير في المجتمع (الحسن، ١٩٩٤، صفحة ١١٣).

المبحث الثاني

المناهج المستخدمة في الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع

تعتمد الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية على عدة مناهج واساليب خاصة في اجراء البحوث والدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية حسب ظهورها وتطورها التاريخي من الاقدم الى الاحدث لعل من اهمها:

اولاً: المنهج التاريخي

المنهج التاريخي استخدم منذ القرن (١٩)، اعتمد على تحليل الاحداث والوقائع لتفسير الظواهر الثقافية والاجتماعية، وهو أحد مناهج البحث العلمي التي تعتمد على دراسة الأحداث والظواهر الماضية، بهدف فهم تطورها وتأثيرها على الحاضر والمستقبل. يقوم هذا المنهج على تحليل الوثائق والسجلات التاريخية واستخدام الشواهد المادية مثل الآثار والنقوش، بالإضافة إلى الروايات الشفهية والتقاليد الاجتماعية.

في الأنثروبولوجيا، يستخدم المنهج التاريخي لفهم تطور الثقافات والمجتمعات البشرية عبر الزمن. يتيح هذا المنهج تحليل العادات والتقاليد والمعتقدات الاجتماعية، وتتبع أصولها وتأثير العوامل المختلفة عليها من خلال دراسة الوثائق التاريخية والمصادر الأثرية، يمكن للأنثروبولوجيين تتبع التحولات الاجتماعية والثقافية التي مرت بها المجتمعات البشرية، ومن الامثلة على تطبيق المنهج التاريخي في الأنثروبولوجيا: دراسة تطور العادات الزوجية في المجتمعات المختلفة عبر الزمن، وتتبع نشأة وتطور الديانات والطقوس الدينية وتأثيرها على المجتمع، وتحليل أنظمة الحكم والسلطة في المجتمعات التقليدية.

اما في علم الاجتماع، فيستخدم المنهج التاريخي لدراسة تطور البنى الاجتماعية والمؤسسات عبر الزمن. يتيح هذا المنهج فهم كيفية نشوء الظواهر الاجتماعية وتغيرها، مثل التحولات في الطبقات الاجتماعية وتطور الحركات الاجتماعية، وتغير القيم والمعايير السائدة في المجتمعات، ومن الامثلة على تطبيق المنهج التاريخي في علم الاجتماع:

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٩)

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م



دراسة تطور الأسرة كنظام اجتماعي عبر العصور وتحليل تأثير الثورات الاجتماعية والسياسية على بنية المجتمع، وتتبع تاريخ الطبقات الاجتماعية والتغيرات الاقتصادية وتأثيرها على الحراك الاجتماعي. مزايا وعيوب المنهج التاريخي

المزايا:

- ١- يساعد في فهم التطورات الاجتماعية والثقافية بشكل عميق.
- ٢- يوفر قاعدة بيانات غنية من المعلومات التاريخية التي يمكن الاستفادة منها في فهم الحاضر.
- ٣- يساهم في تفسير العلاقات السببية بين الظواهر الاجتماعية عبر الزمن.

العيوب:

- ١- يعتمد على دقة وصحة المصادر التاريخية، والتي قد تكون غير مكتملة أو متحيزة.
- ٢- قد يكون من الصعب إجراء تجارب عملية للتحقق من صحة الفرضيات.
- ٣- بعض الظواهر التاريخية قد تكون خاضعة لتفسيرات متعددة، مما يؤدي إلى صعوبة في الوصول إلى استنتاجات دقيقة (بدوي، ١٩٧٧، الصفحات ١١٢-١١٨).

ثانياً: المنهج المقارن

تطور في اواخر القرن ال (١٩) مع بدايات الانثروبولوجيا الكلاسيكية. ويعد المنهج المقارن من الأدوات البحثية الأساسية في مجالي الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، حيث يستخدم لمقارنة الظواهر الاجتماعية والثقافية عبر مجتمعات مختلفة بهدف فهم أوجه التشابه والاختلاف بينها، مما يساعد في تطوير نظريات عامة حول السلوك الإنساني والتنظيم الاجتماعي.

في الأنثروبولوجيا يستخدم المنهج المقارن لتحليل وتفسير التنوع الثقافي بين المجتمعات من خلال مقارنة الممارسات الثقافية والأنظمة الاجتماعية والمعتقدات الدينية، يمكن للأنثروبولوجيين تحديد الأنماط المشتركة والفروق الثقافية، ويساهم هذا المنهج في فهم كيفية تطور الثقافات وتأثرها بالعوامل البيئية والتاريخية (وآخرون م.، ٢٠٠٣، صفحة ٣٩٢).

اما في علم الاجتماع، فيستخدم المنهج المقارن لدراسة المؤسسات الاجتماعية، مثل الأسرة، والتعليم، والدين، عبر مجتمعات مختلفة، ويهدف هذا المنهج إلى فهم كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على بنية ووظيفة هذه المؤسسات، وعلى سبيل المثال، يمكن مقارنة أنظمة التعليم في دول مختلفة لفهم تأثير السياسات التعليمية على معدلات التحصيل العلمي (وآخرون د.، ٢٠٠٨، صفحة ٢٤٣).

أمثلة تطبيقية:

١- دراسة العالم إميل دوركهايم عن الانتحار: قام عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركهايم بدراسة مقارنة حول معدلات الانتحار في مجتمعات مختلفة، وربطها بعوامل اجتماعية مثل التكامل الاجتماعي والتفكك، أظهرت دراسته أن المجتمعات ذات التكامل الاجتماعي الضعيف تشهد معدلات انتحار أعلى.

٢- دراسات الأنثروبولوجيا حول نظم القرابة: قام الأنثروبولوجيون بدراسات مقارنة حول نظم القرابة في مجتمعات مختلفة، مما ساعد في فهم كيفية تنظيم العلاقات الأسرية وتأثيرها على البنية الاجتماعية.

مزايا المنهج المقارن:

- ١- يساهم في تطوير نظريات عامة حول السلوك والتنظيم الاجتماعي.
- ٢- يساعد في تحديد العوامل المؤثرة في الظواهر الاجتماعية والثقافية.
- ٣- يوفر فهماً أعمق للتنوع والتشابه بين المجتمعات.

تحديات المنهج المقارن:

- ١- صعوبة الحصول على بيانات موثوقة ومقارنة عبر مجتمعات مختلفة.

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٩)

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م

٢- إمكانية التحيز الثقافي عند تفسير النتائج.

٣- تعقيد العوامل المتداخلة التي قد تؤثر على الظواهر المدروسة.

عند تطبيق المنهج المقارن يجب علينا تجنب المقارنات السطحية والتعرض للجوانب أكثر تعمقاً لكشف وفحص طبيعة الواقع الاجتماعي والثقافي من خلال عقد المقارنات العلمية والجادة بين مختلف الثقافات وذلك من اجل التوصل الى تحقيق دراسة علمية أدق وأوفى في ميدان المقارنة والتصنيف (اسماعيل، صفحة ٢٦٦).

ثالثاً: المنهج الوصفي

المنهج الوصفي التحليلي من ابرز المناهج المستخدمة في الدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية، وعند تتبع نشأة المنهج الوصفي التحليلي فنجده قديم قدم الافكار العلمية والحوادث المعرفية التي قد عرفها الانسان عبر تاريخه الطويل، ولكن تم بروز استخدام المنهج الوصفي التحليلي بشكل اكبر في الابحاث والدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية في العصر الحديث خاصة عند استخدامه في ثلاث ابحاث ودراسات اكايمية اساسية تمثلت الدراسة الاولى في حركة المسح الاجتماعي في انكلترا، والدراسة الثانية حين وصف فريدريك لوبلاي المنهج المتوجرافي في فرنسا، والدراسة الثالثة ارتباط المنهج الوصفي التحليلي بالدراسات الانثروبولوجية، يرى بعض الباحثين ان المنهج الوصفي في مرحلة نشأته هو طريقة يعتمد عليها الباحث في الحصول على معلومات دقيقة تشكل الواقع الاجتماعي وتسهم في تحليل ظواهره. ويستهدف الوصف في هذه المرحلة تحقيق عدد من الاهداف منها:

١- جمع المعلومات الدقيقة عن مجتمع او جماعة او ظاهرة من الظواهر الاجتماعية.

٢- صياغة عدد من النتائج والتعميمات التي يمكن ان تكون اساساً يقوم عليه تصور نظري للإصلاح الاجتماعي.

٣- وضع مجموعة من القضايا العلمية او التوصيات التي يمكن ان ترشد السياسة الاجتماعية (محمد، ١٩٨١، صفحة ٣٠١).

في الأنثروبولوجيا، يستخدم المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الثقافات البشرية وسلوكيات المجتمعات المحلية من خلال وصف العادات، التقاليد، النظم الاجتماعية، والممارسات الدينية، ويمكن للباحث الانثروبولوجي استخدام الملاحظة المشاركة والدراسات الميدانية والمقابلات العميقة للحصول على صورة دقيقة عن المجتمعات المدروسة وتعتبر هذه الدراسات مهمة لفهم التنوع الثقافي في العالم.

اما في علم الاجتماع، فيستخدم المنهج الوصفي لتحليل الظواهر الاجتماعية مثل الاسرة، والتعليم، او انماط السلوك الاجتماعي او العلاقات الاجتماعية، والمؤسسات. ويتم جمع البيانات عبر الاستبانات، والمقابلات، والملاحظة المباشرة، وتحليل المحتوى، ويساعد هذا المنهج في فهم كيفية تفاعل الأفراد داخل المجتمع وتأثير العوامل الاجتماعية على سلوكهم (طه، ٢٠١٢، الصفحات ١٢٠-١٣٥).

يعد هذا المنهج من انسب المناهج واقدرها لأنها تمكن الباحث من جمع البيانات الميدانية وتحليلها، وذلك من خلال الاعتماد على اجراء المقابلات او وضع استبيانات بهدف الحصول على معلومات وبيانات اكبر من المبحوثين الذين يمثلون مجتمع معين، وعادة ما تكون الدراسة الوصفية تشتمل على مجموعة من الاسئلة والغاية من صياغتها هو الاستفسار عن معلومات تتعلق بالخصائص التي يكتسبها الفرد من خلال وجوده في جماعة اجتماعية معينة، وايضاً تعرف الباحث على مظاهر السلوك والقيم والمعتقدات والاتجاهات والاراء الماضية والحاضرة (الفوال، الصفحات ١٥٢-١٥٣).

ومن الامثلة التطبيقية على استخدام المنهج الوصفي:

١- دراسة الأنماط الأسرية: يمكن استخدام المنهج الوصفي لوصف وتحليل هيكل الأسرة في مجتمع.

٢- تحليل الظواهر الثقافية: يمكن للباحث وصف الممارسات الثقافية والدينية في مجتمع ما لفهم قيمة معينة، وفهم الأدوار والعلاقات بين أفرادها ومعتقداته.

رابعاً: المنهج الأثنوغرافي

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٩)

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م



السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م



٢٧٤

ظهر بوضوح في اوائل القرن ال (٢٠) مع اعمال العالم برونيسلاف مالينوفسكي ويعد اساساً للبحث الميداني في الانثروبولوجيا , ويعتبر المنهج الاثنوغرافي احد المناهج الاساسية المستخدمة في الدراسات الانثروبولوجية , اذ تختلف باختلاف المواضيع ولكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدمها كل باحث في ميدان اختصاصه, والمنهج كيف ما كان نوعه هو الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول الى النتيجة ويعني بدراسة الحياة الاجتماعية في المجتمعات البسيطة على مستوى السرد فقط ومن دون الاستدلال بأي نظرية اجتماعية لتحليل الانشطة الاجتماعية والانظمة والانساق الاجتماعية, فالباحث يحصل على المعطيات الاولية من المجتمع المبحوث بعد فترة زمنية معتبرة يكون قد عاش في هذا المجتمع وتعلم نمط معيشتهم واساليبهم وطرق التعلم والايان بمعقداتهم الساندة (آخرون ف., ١٩٧٧, صفحة ١١) . وبعد عملية جمع المعلومات والبيانات يقوم الباحث بترتيبها وتصنيفها منهجياً دون تفسير او مقارنة , ويمكن للباحث الاعتماد على ادوات منهجية اخرى في جمع المعلومات كالملاحظة البسيطة , الملاحظة بالمشاركة, المقابلة بأنواعها كأن تكون مباشرة او غير مباشرة (آخرون ف., ١٩٧٧, صفحة ١٢). وفي هذا المجال يرى العالم ايفانز بريشارد انه يجب على الباحث الانثروبولوجي ان لا تقل مدة اقامته في مجتمع البحث عن سنة كاملة اذ يجنب له تعلم اللغة المحلية وكذلك معرفة الانماط والطقوس والشعائر لذلك المجتمع , وتطورت فيما بعد الدراسات الاثنوغرافية وبرز فيها مجموعة من الرواد الانثروبولوجيين وقاموا بالعديد من الدراسات الاثنوغرافية الحقلية فقد قام العالم راد كلف براون بدراسة حقلية في جزر الاندمان سنة ١٩٠٦ وكانت مدة الاقامة لدراسته سنتين, اذ كانت دراسته امتحان لجملة النظريات الانثروبولوجية واختبار صحتها بواسطة دراسة حقلية في مجتمع بدائي , وايضاً كانت هناك دراسة للعالم مالينوفسكي اذ قام بدراسة ميدانية كانت مدتها اربع سنوات (١٩١٤-١٩١٨) لدراسة جزر التروبرياند التي تقع في ماليزيا, ويعتبر مالينوفسكي أول من استخدم في دراسته لغة الاهالي نفسهم وعاش معهم اربع سنوات حيث تقمص شعائهم وطقوسهم ونظمهم الخاصة وتوصل الى نظام التبادل المعروف بأسم (الكولا) واستخدم المنهج الاثنوغرافي في دراسته وقام بدراسة كاملة لسائر النظم والعلاقات الاجتماعية التي لها علاقة بنظام الكولا (غيث, ١٩٩٦, صفحة ٧٥). ثم جاء من بعده تلميذه العالم ايفانز بريشارد اذ قام بدراسة اثنوغرافية لثلاث مجتمعات مختلفة فيما بينها فدرس الاول مجتمع الاراندي الذي ينتمي الى الشعوب السودانية وهذا المجتمع يعيش على الالتقاط والزراعة البسيطة, ودرس الثاني مجتمع النوير ينتمي هذا المجتمع الى الشعوب النيلية في جنوب السودان, ودرس الثالث مجتمع بدوي بركة وهذا المجتمع يختلف عن المجتمعات السابقة في الديانة واللغة والتقاليد والعادات (بريتشارد, صفحة ١٦١).

خامساً: منهج المسح الاجتماعي

بدأ استخدامه في علم الاجتماع خلال القرن ال (٢٠) وانتقل لاحقاً للأنثروبولوجيا اذ يعتمد على جمع البيانات من عدد كبير من الافراد, ويعتبر المسح واحداً من المناهج الاساسية في البحوث الوصفية اذ يهتم بدراسة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها في مجتمع معين بقصد تجميع الحقائق واستخلاص النتائج اللازمة لحل المشاكل في المجتمع, وتعتمد الطريقة المسحية على تجميع البيانات والحقائق الجارية عن موقف معين, وذلك من عدد كبير نسبياً من الحالات في وقت معين وهذه الطريقة لا تهتم بصفات الافراد كأفراد وانما تهتم بالإحصائيات العامة التي تنتج عندما تستخلص البيانات من عدد من الحالات الفردية فهذه الطريقة بالضرورة هي دراسات مستعرضة, وعند تحليل الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فعلى الباحث أولاً ان يحصل على الحقائق حول الموقف وهذه الحقائق والبيانات يتم تجميعها بمسح السكان جميعهم , أو يتم ذلك عادة بمسح عينة من المجتمع مختارة اختياراً دقيقاً لتمثيل هذا المجتمع.

ويجدر الاشارة الى ان المسح ليس قاصراً على مجرد الوصول الى الحقائق والحصول عليها, لكن المسح يمكن ان يؤدي الى صياغة مبادئ هامة في المعرفة ويؤدي الى حل المشاكل العلمية, فيعتبر المسح طريقة ومنهج عام من مناهج البحث ولا ينبغي ان يختلط المسح مع العمل الروتيني الذي يتم فيه تجميع وتبويب الارقام, ذلك لأن المسح



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٩)

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م

يتضمن بالضرورة مشكلة واضحة ومحددة واهداف ثابتة مقررة، كذلك يتطلب المسح التخطيط الماهر وتحليل وتفسير البيانات المجموعة بعناية بالغة بالإضافة الى تقديم النتائج بمنطقية، وهذا يساعد المسح في اكتشاف علاقات معينة بين مختلف الظاهر التي قد لا يستطيع الباحث الوصول اليها بدون مسح، ويمكن ان يعتبر المسح التي قامت به جمعية السرطان الامريكية لاكتشاف العلاقة بين التدخين وسرطان الرئة واحدة من الامثلة التي يؤدي فيها المسح الى اكتشاف هذه العلاقة (بدر، ١٩٧٣، الصفحات ٢٩٩-٣٠٠).

سادساً: منهج دراسة الحالة

تطور في النصف الاول من القرن ال (٢٠) وارتبط بتحليل حالات محددة بتفصيل عميق خاصة في علم الاجتماع التطبيقي، ويهتم منهج دراسة الحالة بجميع الجوانب المتعلقة بشيء او موقف واحد على ان يعتبر الفرد او المؤسسة او المجتمع او جماعة، كوحدة للدراسة اذ يقوم المنهج على التعمق في دراسة المعلومات بمرحلة معينة من تاريخ حياة هذه الوحدة او دراسة جميع المراحل التي مرت بها، معنى ذلك ان الوحدة التي يقوم الباحث بدراستها في منهج دراسة الحالة يمكن ان يكون فرداً او اسرة او جماعة او مؤسسة او مجتمعاً اذ يقوم الباحث بالتحليل العميق للتفاعل الذي يحدث بين العوامل التي تؤدي الى التغيير والنمو والتطور على مدى فترة معينة من الزمن (بدر، ١٩٧٣، صفحة ٣١٧). ويرجع شيوع استخدام منهج دراسة الحالة خلال النصف من القرن الماضي عند البعض الى ظهور نظرية الجشطلت التي لفت الانتباه الى ضرورة الاهتمام بالموقف الكلي التي يتفاعل فيه الكائن الحي، واعتبار هذا الكائن الحي بأنه جزءاً لا يتجزأ لا ينفصل عنه الا بالتحليل (حسن، اصول البحث الاجتماعي، ١٩٧١، صفحة ٣٦٥).

اما فيما يخص علاقة منهج دراسة الحالة بمنهج البحث الاخرى فهناك علاقة تكامل بين دراسة الحالة ومنهج واساليب وادوات البحث الاخرى. ففي معظم البحوث في العلوم الاجتماعية فأن منهج المسح الاجتماعي ومنهج دراسة الحالة يكملان بعضهما بعضاً، كما ان المتابعة الناجحة لتاريخ حياة احد الافراد او عمليات تطوير احدى الهيئات او المجتمعات تتطلب مصادر وقواعد البحث الوثائقي او التاريخي، وايضاً يستخدم منهج دراسة الحالة وسائل جمع البيانات كالاستبيان ومقاييس التدرج كما ان الملاحظة المباشرة ضرورية في معظم الاحوال وايضاً تحدم المقابلة كوسيلة لملاحظة الاعراض وتجميع البيانات والتشخيص والمعالجة والمتابعة، وايضاً تعتبر المقابلة الشخصية اكثر الاساليب الشائعة المستخدمة في دراسة الحالة وهي الوصول الى المعلومات بطريقة مباشرة من الشخص موضع الدراسة، اذ تكون المقابلة الشخصية في دراسة الحالة اقرب الى الحالة الطبيعية وعدم التقييد بالرسميات وهذا ما يميزها كوسيلة لتجميع البيانات والمعلومات في طريقة المسح الاجتماعي، اما الاساليب الاحصائية فهنا تستخدم عندما تكون الحالات مصنفة وملخصة لتكشف عن عدد مرات تكرار حدوث الظاهرة فضلاً عن التطورات والاتجاهات ونماذج السلوك (بدر، ١٩٧٣، صفحة ٣٢٠).

نجد ان هناك فرق بين طريقة المسح ودراسة الحالة هو ان المسح يعتبر دراسة كمية اذ تتجمع البيانات او القياسات من عدد كبير من الوحدات، اما في دراسة الحالة فأن الباحث يفحص بعناية واحدة او أكثر من هذه الوحدات ويفضل ان تكون هذه الوحدات المفحوصة هي أكثر تمثيلاً للمجتمع او الموضوع المدروس واشرنا فيما سبق الى اهمية استخدام طريقتي المسح ودراسة الحالة مع بعضهما اي الواحدة مكمل للآخرى فضلاً عن الاستعانة بمنهج البحث وادواته (بدر، ١٩٧٣، صفحة ٣٢٤).

اما خطوات دراسة الحالة حسب الدكتور عبد الباسط محمد حسن (حسن، اصول البحث الاجتماعي، ١٩٩٨، صفحة ٣٨١) :

- ١- تحديد المفاهيم والفروض العلمية والتأكيد من توفر البيانات المتعلقة.
- ٢- اختبار العينة الممثلة للحالة التي يقوم بدراستها.
- ٣- تحديد وسائل جمع البيانات كالملاحظة والمقابلة والوثائق الشخصية كتواريخ الحياة والسير والمفكرات وغيرها .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٩)

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م



السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م



٤- تدريب جامعي البيانات.

٥- جمع البيانات وتسجيلها وتحليلها.

٦- استخلاص النتائج ووضع التعميمات .

اما الانتقادات التي وجهت منهج دراسة الحالة (بدر، ١٩٧٣، صفحة ٣٢٨):

١- لا يعتبر هذا المنهج علمياً بصفته كلية لأن عنصر الذاتية والحكم الشخصي موجود في اختيار الحالات وفي تجميع البيانات.

٢- عدم صحة البيانات المجمعة فقد يعمد المبحوث الى ارضاء الباحث بأن يقول له ما يعتقد انه يرضيه, وقد يحاول المبحوث التهويل من بعض الاحداث ويلجأ الى التركيز على الجوانب التي تهمه ومغفلاً لجوانب اخرى المناقضة لرأيه.

٣- صعوبة تعميم النتائج وذلك لأختلاف الحالة المفحوصة عادة عن غيرها من الحالات .

٤- ينفق الباحث في دراسة الحالة كثيراً من الوقت والجهد والمال قد لا يبرر النتائج التي يصل اليها.

سابعاً: المنهج البنائي الوظيفي

برز في منتصف القرن ال (٢٠) ويعود الفضل في تبلور هذا المنهج في الدراسات الأنثروبولوجية الى افكار العالمين (مالينوفسكي) و (رادكلف براون) الذين عاشا في اواخر القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين (الشماس، ٢٠٠٤، صفحة ٤٤). لكن تبلور المنهج البنائي الوظيفي على نحو أكثر تحديداً في اواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر على يد علماء الاجتماع (مونتسكيو) و (اوگست كونت), والفضل الاكبر في توجيه علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع الى التحليل البنائي الوظيفي وبدقة متناهية الى كل من (هربرت سبنسر) و (اميل دوركهايم), ومن وجهة نظر هربرت سبنسر, ان تطور المجتمع الانساني هو استثمار طبيعي وضروري للتطور العضوي في الكائنات الحية اي عد المجتمع الانساني وكأنه حي ويمضي سبنسر قائلاً بأن الجماعات البشرية تميل الى نحو الزيادة في الحجم ومن ثم التنظيم ومن ثم التكامل (صالح الزين، ١٩٩٠، صفحة ١٣٤).

يرى (مالينوفسكي) ان المنهج البنائي الوظيفي في التحليل الأنثروبولوجي يقوم على اعتبار ان الدراسة التكاملية المركزة والشاملة للمجتمع هي وحدها تهيئ الوضع لتفسير الظواهر الاجتماعية التي يسعى الباحثون الأنثروبولوجيون والاجتماعيون على دراستها, وذلك لأن الظواهر المفردة التي يمكن عزلها وتحديدها لا يمكن تفسيرها الا في ضوء معرفتنا بتلك العلاقة الوظيفية التي تربط بينها وبين جوانب البناء الاجتماعي التي تنتمي اليه (محبوب، صفحة ٤٩). يرى مالينوفسكي ان الافراد يمكنهم ان ينشئوا لأنفسهم ثقافة خاصة او اسلوباً معيناً للحياة يضمن لهم اشباع حاجاتهم الاساسية البيولوجية والنفسية والاجتماعية ولذلك ربط الثقافة بجوانبها المختلفة المادية والروحية والاجتماعية بالاحتياجات الانسانية, وبذلك اذ قدم مالينوفسكي مفهوم (الوظيفة) لأداة منهجية تمكن الباحث الأنثروبولوجي من اجراء ملاحظاته بطريقة مركزة ومتكاملة في اثناء وصفه للثقافة البدائية (الشماس، ٢٠٠٤، صفحة ٤٤) .

بينما من منظور اخر يرى (رادكلف براون) في المنهج البنائي الوظيفي, ان البناء هو حقيقة مشخصة وموجودة بالفعل يتحدد باستمرار نتيجة للولادة والموت والهجرة, اي نتيجة لإضافة اعضاء جدد الى المجتمع او انفصال بعض اعضائه عنه, وكذلك نتيجة لتغير العلاقات القائمة بين الاعضاء في هذه الحالة تكون الصورة البنائية أكثر ثباتاً واستمراراً في الزمن, اي انها لا تتغير الا تدريجياً وببطء شديد جداً (زيد، صفحة ٣٣) . فإنه يرى ان العلاقات الاجتماعية داخل المجتمعات الانسانية قائمة على اشباع الحاجات واشباع الحاجة عند طرف هو وظيفة الطرف الاخر ضمن نسق اجتماعي معين, فعلى سبيل المثال قيام المعلم بمهمة التعليم هو اشباع حاجة توفير مصاريف الحياة لأسرته, وهي وظيفة بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه ضمن النسق التعليمي (مصباح، المدخل الى الأنثروبولوجيا، ٢٠١٣، صفحة ١٤٧).

ثامناً: منهج الفهم الذاتي و التحليل المعرفي



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٩)

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م

ظهر في سبعينيات القرن ال (٢٠) مع تطور النظريات التفسيرية والمعرفية في الانثروبولوجيا والاجتماع, اذ ما حاولنا البحث عن بدايات هذا المنهج وعلى الرغم من كونه متأخراً, فإنه لا يمكن اغفال عن دور رواد الانثروبولوجيا (كأدوارد تايلور) أذ وجه نصيحة ذات مغزى للباحث الانثروبولوجي في قوله (لا تكل للناس حنطتهم بمكيالك أنت), كما أشار العالم فرانز بواس الى ذلك في قوله, أذا كان هدفنا هو الفهم السليم لأفكار شعب ما فإن تحليل الخبرة يجب ان يقوم في مجموعة على أساس تصوراته هو لا تصوراتنا نحن (الشنواني, ١٩٨٨, صفحة ١٢٩). ونجد ان منهج الفهم الذاتي سواء عند الانثروبولوجيين او السوسولوجيين يحاول التخلص من النظرة الواقعية في معالجة الظواهر الاجتماعية على انها اشياء خارجة عن ذاتية الفرد, ويعتبر منهج الفهم الذاتي في الفكر الانثروبولوجي اتجاهاً نظرياً جديداً يركز على الطريقة التي ينظم بها الافراد ثقافتهم وطريقتهم في استخدام هذه الثقافة, ويعرف منهج الفهم الذاتي في الفكر الانثروبولوجي بالمدخل المعرفي, ويهدف هذا المدخل الى فهم تصورات الفرد عن العالم وكيف تتكون وتنظم هذه التصورات؟ وكيف يمكن ان تستخدم هذه التصورات؟ ويفترض المدخل المعرفي ان كل الافراد الذين يعيشون داخل ثقافة واحدة لهم نسق معرفي واحد, يتشكل بفعل هذه الثقافة ويعمل على تنظيم الاشياء المادية للظاهرة والاحداث والسلوك والمشاعر (الغامري, صفحة ٨٧). ويشير العالم (وارد جودنف) ان الانثروبولوجيين عندما يدرسون ثقافة اي مجتمع يلجأون الى استخدام منهج الفهم الذاتي والتحليل المعرفي الذي هو وسيلة منهجية للتعبير عن مكونات النسق المعرفي التي يقوم الباحث الانثروبولوجي بتحليلها للتعرف على المتغيرات الثقافية والكشف عن الدلالات الاجتماعية وبالتالي نظرهم للحياة (الغامري, صفحة ٩٣). ويعتبر من الاساليب التي اعتمدها الانثروبولوجيون في عملية جمع المادة العلمية. أذ ان هذا المنهج قائم على الفهم من قبل الناس أنفسهم للسلوك الذي يعملون به داخل المجتمع, أي ان الباحث يستطيع من خلال هذا المنهج ان يصل الى كيفية فهم السلوك من الناس انفسهم اي المبحوثين, لذلك سمي بمنهج الفهم الذاتي أي من ذات المجتمع.

يستند منهج الفهم الذاتي في تحليل العمليات المعرفية لأعضاء المجتمع الذين يخضعون للدراسة على اساس التقابل بين رؤية من الداخل (emic) ورؤية من الخارج (etic) اذ يشير (رؤية من الداخل) الى وجود سياق تفاعلي منسق بين الفاعلين في مجتمع معين, وهذا السياق التفاعلي يزود الباحث الاثنوغرافي بمصادر ومعلومات مثمرة عن المجتمع المدروس. وذلك من نقاشات الناس بشأن مجال معين. ويستطيع الاثنوغرافي تجميع المعلومات في شكلها اللفظي من المخبرين, اذ تساعد في كشف المبادئ والطريقة التي ينتظم بها سلوك هؤلاء الناس, وذلك من خلال المخبرين والناس انفسهم الذين يمارسون هذا التنظيم والسلوك, اما (رؤية من الخارج) بصورة عملية يعني بالمقابل ملاحظة سلوك وفعال الناس من النظرة الخارجية والتي تمثل الباحث الذي يمكن ان يلاحظها لأنها افعال توجد خارج العقل ومن الممكن ان تكتشف, اذ يمكن ملاحظة الواقع المدروس من الناس انفسهم والتي تمثل الصورة الاصلية لهؤلاء الناس ومن ثم يحدث تركيز على هؤلاء الفاعلين ومعرفة طريقة حياتهم بوصفهم اشخاصاً يمكن ملاحظتهم (Harris, p. ٣٣١).

تاسعاً: منهج الوصف المكثف

طور في السبعينيات من القرن ال (٢٠) مع اعمال كليفورد غيرتز وهو من المناهج ما بعد الحداثة ويركز على التفسير العميق. ويعتبر المنهج الوصف المكثف (participant observation) احد الاساليب البحثية المركزية في الانثروبولوجيا الثقافية, ويهدف الى فهم الثقافات الانسانية من خلال تحليل التفاصيل الدقيقة للسلوكيات والرموز والممارسات الاجتماعية, مؤكداً على ضرورة تفسير المعاني الخفية وراء الافعال الظاهرة للأفراد داخل سياقهم الثقافية, ويساهم هذا المنهج من كشف الروابط بين الممارسات اليومية والانظمة الثقافية الكبرى كالدين والسياسة, مما يساهم في فهم اعمق لتنوع التجارب الانسانية وهو يعتبر رداً على المناهج الكمية التي تهمل السياق والتفاصيل المعنوية, فيمكن القول ان المنهج الوصف المكثف ليس مجرد تسجيل للوقائع, انما هو فن تفسير الثقافة عبر الغوص في عوالمها الرمزية, مما يجعله اداة لا يمكن الغنى عنها في فهم تعقيدات المجتمعات الانسان (Geertz)



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٩)

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م

C. ، ٢٠٠٩ ، الصفحات ٥٤-٥٥) .

اما خصائص المنهج الوصف المكتف

١- **التفصيل والعمق**: هنا لا يكتفي الباحث بتسجيل الاحداث او السلوكيات المرئية، بل يبحث عن الطبقات الرمزية والمعرفية الكامنة خلفها، فمثلاً قد يصف طقوساً دينية ليس كمجرد حركات جسدية، بل كتعبير عن مفاهيم مثل الهوية، السلطة، العلاقات الاجتماعية.

٢- **السياق الثقافي**: يركز هنا الوصف المكتف على تحليل الظواهر ضمن سياقها التاريخي والاجتماعي مع ربط الجزئيات بالكلية لتجنب التفسيرات السطحية.

٣- **الانغماس الميداني**: يعتمد الوصف المكتف على العمل الميداني المكتف والطويل الامد كالملاحظة المشاركة (**participant observation**) اذ يعيش الباحث ضمن المجتمع المدروس لفهم تجارب الافراد من الداخل.

٤- **التفسير التأويلي**: الوصف المكتف يختلف عن الوصف التبسيطي بتركيزه على تأويل المعاني مستخدماً أدوات مثل التحليل الرمزي او السرد القصصي لفك شفرات الثقافة (C. Geertz ، ١٩٨٨ ، صفحة ٤٢) ومن الامثلة التطبيقية على المنهج الوصف المكتف:

١- الدراسة الاولى للعالم كليفورد غيرتز عن مصارعة الديوك في مدينة بالي اذ لم يقتصر على وصف الحدث كرياضة بل حلله كمسرح اجتماعي يعكس التنافس على المكانة والهوية الذكورية.

٢- الدراسة الثانية فهي دراسة طقوس المرور (كالزواج او الجنازات) التي كانت تعتبر من العمليات التي تعيد انتاج البنى الاجتماعية والقيم الاخلاقية (C. Geertz ، ٢٠٠٩ ، صفحة ٤١٢) .

عاشراً: المنهج السوسيو-انثروبولوجي

يعد منهجاً حديثاً نسبياً تطور مع تداخل الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع المعاصر في نهاية القرن ال (٢٠) وبداية القرن ال (٢١). وهو مقارنة بحثية تجمع بين علم الاجتماع والانثروبولوجيا لدراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية بشكل شامل، يهدف هذا المنهج إلى فهم أعمق للمجتمعات من خلال دمج الأدوات والمفاهيم من كلا التخصصين (حسان، ٢٠٢١، صفحة ٢٢).

أدوات وتقنيات البحث:

يعتمد المنهج السوسيو-انثروبولوجي على مجموعة من الأدوات البحثية، من أبرزها:

١- الملاحظة بالمشاركة: حيث يندمج الباحث في المجتمع المدروس لفهم سلوكياته وعاداته من الداخل.

٢- المقابلات العميقة: إجراء حوارات معمقة مع أفراد المجتمع للحصول على رؤى تفصيلية حول معتقداتهم وتجاربهم.

٣- تحليل الوثائق والنصوص: دراسة المواد المكتوبة والمرئية لفهم السياقات التاريخية والثقافية. أمثلة تطبيقية:

في دراسة حول التاريخ والمنهج السوسيو-انثروبولوجي، يتم التأكيد على أهمية الملاحظة كأداة أساسية لجمع البيانات في الدراسات الأنثروبولوجية. يعتبر هذا المنهج خطوة هامة لدراسة الظواهر، حيث بدونها قد تفتقر الدراسات إلى الفائدة الكبيرة..

الخاتمة :

ان بناء المنهج في العلوم الاجتماعية ليس عملية تقنية فحسب بل هو فعل معرفي يتطلب ادراكاً فلسفياً وعلمياً عميقاً، والمنهج يمثل الاداة التي من خلالها يتفاعل الباحث مع الواقع الاجتماعي ويفكك الظواهر ويفسر العلاقات ويخرج بالنتائج، وتكمن أهمية المنهج في كونه ليس حيادي تماماً انما يرتبط برؤية الباحث للعالم ومرجعياته الفلسفية والعلمية. ويتضح ايضاً ان الدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية ضرورة علمية تفرضها طبيعة المجتمعات الانسانية وتعقيدها. وتظهر الحاجة الى استخدام مناهج متعددة او هجينة مثل المنهج السوسيو- انثروبولوجي والاستفادة



السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م





فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٩)

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م

من المناهج الكلاسيكية والمعاصرة معاً.

المصادر والمراجع:

المراجع:

Clifford Geertz. (1988). The works and Lives Anthropologist as Author.
Clifford Geertz. (2009). تأويل الثقافات (المجلد الاولي). (محمد بدوي، المترجمون) بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة ومركز الدراسات الوحدة العربية في بيروت.

marvin Harris. (بلا تاريخ). history and signficance of the emic and etic distinition.

ابن منظور. (١٩٩٠). لسان العرب. دار الفكر.

ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب. دار المعارف.

احسان محمد الحسن. (١٩٩٤). الاسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي (المجلد الثالثة). بيروت: دار الطليعة.

احمد ابو زيد. (بلا تاريخ). البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع (المجلد الاولي).

احمد بدر. (١٩٧٣). اصول البحث العلمي ومناهجه (المجلد الاولي). الكويت: وكالة المطبوعات.

ايفانز بريتشارد. (بلا تاريخ). الانثروبولوجيا الاجتماعية. (احمد ابو زيد، المترجمون) الاسكندرية، مصر: منشأة المعارف.

جوهان ميشال. (٢٠٢١). صناعة العلوم الاجتماعية (المجلد الاولي). (الحسين الزاوي، المترجمون) ابن النديم للنشر والتوزيع.

دييس بارتلز وآخرون. (٢٠٠٨). المنهج المقارن لعلم الاجتماع والانثروبولوجيا والتواصل (المجلد الاولي). مؤسسة سمت.

زينب زهري صالح الزين. (١٩٩٠). دراسة في علم الاجتماع والانثروبولوجيا (المجلد الاولي). بنغازي: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع.

سوتيروس ساراتاكوس. (٢٠١٧). البحث الاجتماعي (المجلد الاولي). (شحدة فارغ، المترجمون) بيروت، لبنان: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.

صلاح مصطفى الفوال. (بلا تاريخ). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية. القاهرة، مصر: مكتبة غريب.

عامر مصباح. (٢٠١٣). المدخل الى الانثروبولوجيا. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

عامر مصباح. (٢٠١٧). منهجية البحث في العلوم السياسية والاعلام. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

عبد الباسط محمد حسن. (١٩٧١). اصول البحث الاجتماعي. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

عبد الباسط محمد حسن. (١٩٩٨). اصول البحث الاجتماعي (المجلد الثانية عشر). القاهرة، مصر: مكتبة وهبة.

عبد الرحمن ابراهيم و احمد عبدالله طه. (٢٠١٢). مناهج البحث في علم الاجتماع (المجلد الثانية).

عبد الرحمن بدوي. (١٩٧٧). مناهج البحث العلمي. الكويت: وكالة المطبوعات.

عبد الوهاب بوحديبة. (١٩٨٩). تطور مناهج البحث في العلوم الاجتماعية. الكويت: مجلة عالم الفكر / المجلد ٢٠ / عدد ١ / وزارة الاعلام.

عيسى الشماس. (٢٠٠٤). مدخل الى علم الانسان (الانثروبولوجيا). دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

فاروق عبد الجواد شويقة وآخرون. (١٩٧٧). الانثروبولوجيا. القاهرة، مصر: دار مجدي للطباعة والنشر.

فتحية محمد ابراهيم ومصطفى حمدي الشنواني. (١٩٨٨). مدخل الى مناهج علم الانسان الانثروبولوجيا. الرياض: دار المريخ.

قباري محمد اسماعيل. (بلا تاريخ). مناهج البحث في علم الاجتماع. مواقف واتجاهات معاصرة. الاسكندرية: منشأة المعارف.

محمد الجوهري وآخرون. (٢٠٠٣). الانثروبولوجيا الاجتماعية: قضايا الموضوع والمنهج. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

محمد حسن الغامري. (بلا تاريخ). المناهج الانثروبولوجية. المركز العربي للنشر والتوزيع.

محمد عاطف غيث. (١٩٩٦). قاموس علم الاجتماع. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

محمد عبده محبوب. (بلا تاريخ). مقدمة لدراسة في المجتمعات البدوية (منهج وتطبيق). وكالة المطبوعات للنشر والتوزيع.

محمد علي محمد. (١٩٨١). علم الاجتماع والمنهج العلمي. دراسة في طرائق البحث واساليبه (المجلد الثانية). الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

مراي حسان. (٣٠ حزيران، ٢٠٢١). مجلة البحوث والدراسات الانسانية، صفحة ٢٢.

هس بيير وباتريشيا ليفي. (٢٠١٨). البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية (المجلد الثانية). (هناء الجوهري، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.